

## الفلسفة الواقعية المحدثّة

حركة فلسفية ظهرت في كل من أمريكا وإنجلترا كرد فعل ضد النزعات المثالية والهيكلية الجديدة واقرنت باسم صمويل ألكسندر، وانتسب إلى جيل من الفلاسفة الإنجليز وجد نفسه مضطراً إلى التمرد على "الهيكلية الجديدة"، ممثلة في شخص كل من برادلي وبوزانكت. ومن هنا ظهرت في فلسفة ألكسندر شتى ملامح "الواقعية" التي انتسم بها الفكر الأنجلو- ساكسوني في تلك الحقبة.

## سيرة ألكسندر وإنتاجه الفكري

ولد صمويل ألكسندر في مدينة سيدني بأستراليا عام ١٨٥٩ وتلقى تعليمه هناك، حتى تخرج من جامعة مليون، ثم واصل دراساته بجامعة أكسفورد، حيث تتلمذ على الكثير من مشاهير رجالات الفلسفة بإنجلترا. ووقع تحت تأثير أستاذه توماس هل جرين، فكان أن أهدى إليه كتابه الأول في الفلسفة ألا وهو "النظام الأخلاقي والتقدم" وواصل ألكسندر دراساته الأخلاقية والفلسفية في أكسفورد بنبوغ كبي، كما عكف على دراسة اللغات القديمة والرياضية إلى أن عين أستاذاً للفلسفة بجامعة مانشستر، حيث ظل يواصل محاضراته في الفلسفة بانتظام. ونشر مجلد ضخّم تحت عنوان "المكان والزمان والألوهية" ويعد عمل ضخّم قام به الفيلسوف الإنجليز الكبير، لأنه تضمن محولة فلسفية كبرى من أجل تقديم أونطولوجي متسق يحقق التوافق بين النزعة الواقعية المحدثّة من جهة وبين النزعة التطورية والنزعة التجريبية من جهة أخرى.

## نظرية الألوهية

هناك ميزتين تميز بها مذهب ألكسندر الميتافيزيقي : قوله بأن كل شيء في العالم مكون من حركات، زاد حظها من "التعقد" أم قل، و قوله بأن ثمة مركباً خاصاً من الحركات له كفيات لا تتفصل عنه. وقد عبر ألكسندر عن النظرية الأولى حين قال إن ثمة نقاطاً آنية ومقولات تكون

الجامعة المستنصرية - كلية الآداب - قسم الفلسفة - الفلسفة المعاصرة - الفلسفة الواقعية المحدثه -  
م.م. ريام حسن سوادي

"المتصل المكاني -الزماني" بينما نراه يعبر عن النظرية الثانية حين يقول بوجود "صفات انبثاقية". والنظرية الأولى منهما نظرية أولية (قبلية) سابقة على التجربة، في حين النظرية الثانية نظرية تجريبية. ولكن هذا الفارق بين النظريتين مهما كان من اهميته لا يمكن أن يعد فارقاً مطلقاً وأما الشيء الذي بقي المذهب كله مفتقراً إليه، فهو مفهوم التطور الذي بمقتضاه يتسنى لعملية الانبثاق أن تلتحم بصميم نسيج العالم نفسه. ويحاول أن يمضي في الاتجاه الملائم لروح اللاهوت التقليدي فيقول ثمة ألوهية هي عبارة عن أعلى صورة من صور الوجود، أو هي مبدأ التطور أو هي عقل العالم. إن الحافز الديني يتطلب كموضوع له كائناً أم موجوداً أعلى من الإنسان، ولكن كل ما تهدف إليه الفلسفة هو الاهتداء إلى "مبدأ تفسير" يكون متعلقاً أو مرتبطاً بعالم الخبرة. والواقع أن ألكسندر يفرق بين الألوهية التي هي مجرد كيفية عليا وأن كانت مماثلة للمادة والحياة والعقل ، وبين الله بأنه "موجود يملك الألوهية" وإذا كان لدى الإنسان فيما يقول فيلسوفنا إيمان بالله، فذلك لان لديه "خبرة عن الألوهية" يبني عليها هذا الإيمان. ومما تقدم يتبين لنا أن ألكسندر قد أقصر في الحكم على الدين من وجهة نظر "الخبرة الدينية"، فكان بذلك رائداً من رواد "اللاهوت الحر" في الربع الاول من القرن العشرين.

زكريا إبراهيم: دراسات في الفلسفة المعاصرة.